مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٠)

اللسان والحضارة فى العصر الحديث

"دراسة لغوية تطبيقية فى معاجم إسماعيل مظهر"

(١٨٦١ - ١٩٦٢م)

إعداد

الباحث / محمد أحمد عبد السلام أمان

لنيل درجة الماجستير فى شعبة الدراسات اللغوية

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللسان والحضارة في العصر الحديث دراسة لغوية تطبيقية
في معاجم إسماعيل مظهر
(١٨٩١ – ١٩٦٢ م)

الباحث /محمد أحمد عبد السلام أمان

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في شعبة الدراسات اللغوية

أولاً: دستور وضع المصطلحات العلمية والأسماء الاصطلاحية عند إسماعيل مظهر:

قام إسماعيل مظهر بعمل دستور لوضع المصطلحات العلمية والأسماء الاصطلاحية ، وهذا الدستور عبارة عن تسع قواعد استخلصها من جهوده التي بذلها في مجالات التعريب والنحت والاقتياس ، ويؤكد إسماعيل مظهر على ريادته وأسبقيته بهذا العمل قائلاً :" هذا أول عمل من نوعه في اللغة العربية ، بل هو أول عمل لغوي علمي وُضِعَت فيه مصطلحات جديدة على قواعد جديدة ؛ على أني لم أشأ أن أُخرِجه للناس منذ أن أكملت مَوَادَّه ، وآثَرْت أن أُكِبَّ على درس نواحيه ، وأُؤلف بين أجزائه ، وأراجع قواعده ، مرّة بعد مرّة ، وحينًا بعد حين ، حتى أيقنت أن الأسلوب الذي اتّبَعْتُه في تأليفه ، وأن القواعد التي انتحيتها في وضع مصطلحاته ، هي غاية ما يصل إليه جُهْدي ، ونهاية ما يبلغ إليه وُسْعي ، وأن ذلك مما يوسع آفاق لغتنا العربية المجيدة ، ويجعلها أكثر قدرة على معالجة علم الحيوان خاصة ، وعلم المواليد عامة ، بلغة علمية قوامها مصطلحات محدودة المعنى ، وأسماء اصطلاحية تامة الدّلالة على المُسمّيات ".[تجديد العربية ص٥٢]

ثم يذكر إسماعيل مظهر القواعد التي استنتجها من بحوثه في التعريب والنحت والاقتياس ، مع التمثيل لكل قادة بذكر بعض الأمثلة :" وها هي ذي القواعد التي خلصت بها من بحوثي القصية في هذا الموضوع ، وهي كفيلة بأن تنقل إلى لغتنا كل المصطلحات والأسماء التي خيّل إلى البعض أنِ صوغها في لغة العرب من المستحيلات ". [تجديد العربية ٥٢]

القاعدة الأولى :" استعمال الاسم العربي الذي استعمله العرب بعد التّحقق من مدلوله ، كالآتي :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١) الوبَار – Hyracoidea.

فالاسم العلمي مأخوذ من لفظ يوناني : νραξ ومعناه " الفأر الزَّبابي " ، Shrew–mouse ويقابله في اللاطينية : Sorex بنفس المعنى . ويُستعمل للدّلالة على قَبِيلَةِ : Sub–order من الثَّدْيِيَّات تشمل فصيلة واحدة هي " الوَبْرِيّات " : Hyracidea وهذه القَبِيلَة يُعرف أفرادها في العربية باسم " الوَبْر " : ففي القاموس " الوَبْر : دُوَيبَّة كالسِّنَّور ، وهي بهاء (ج) وُبُورٌ ، وِبَارٌ ، وِبَارَةٌ . والوَبْرِيّاتِ صيغة النَسب من الوَبْرِ مجموعة جمع مؤنث سالمًا على القاعدة التي أشَرْت بها ، وجرى عليها مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، لتكون هذه الصِّيغة دَالّة على الفصائل ، وعلى بعض ما يَعْلُوها من الطبقات عند الحاجة

(٢) السِّنَّورِيَّات – Felidae .

من اللَّوَحِم : Carnivora والاسم العلمي مأخوذ من – Felis في اللاطينية ومعناه " سِنَّور ".

ففي مثل هذه الحالات ينبغي لنا أن لا نخرج قيد أَنْمُلَةٍ عما وصلنا من العرب . ومن الأسف أن هذه الحالات قليلة ، إذا قسناها على ما هو مطلوب منا وضع أسماء له من الحيوان والنبات ".

القاعدة الثانية : الأسماء التي استعملها العرب وذُكِرت في المُعْجَمَات والمَظَانِّ اللغوية من غير أن يُشار إلى مَدْلُولها إشارة صريحة ، تطلق على حيوانات مما كانت تدل عليه ؛ فأسماء السباع تُطْلَق على السباع ، وأسماء الطيور تُطْلق على الطيور وأسماء الحشرات تُطْلق على الحشرات ؛ وكذلك الأسماء المترادفة : فإنه يمكن إطلاقها على أجناس الفصيلة الواحدة ، أو على فصائل قبيلة بعينها .

فقد يرد في المظانّ اللغوية العربية كثيرًا من أسماء الحيوان والنبات بعضها مُمَيَّز تمييزًا لا يُحقِّق ذاتية المُسَمَّى ، فيقال مثلاً : الطَّيْفُور طُوَيْئِرٌ (كثير الوَثْب) ، والمُكَّاء طائر (له صَفِير) ، وقد ترد أسماء لا يمكن أن تُمَيِّز المسمى بها أي تمييز ، كأن يقال : هو طائر أو نبات أو دُوَيبة ؛ فلا أرى مانعًا من أن نأخذ هذه الأسماء ونُطْلقها على حيوانات أو نباتات ، يلاحظ أن تكون من قُطَّان المناطق التي عرفها العرب ، أو من قُطَّان غيرها من المناطق عند الحاجة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاعدة الثالثة : " يُنظر في الاسم الأعجمي ويُبحث عن أصله وتركيبه " :

فإذا كان يونانيًا أو لاطينيًا أو من اللغتين معًا ، أي رُكّب منهما ، يُبحث عن معاني الألفاظ التي يتألف منها للاستعانة بذلك على وضع اسم عربي يقابله .

وإذا كان الاسم أهليًّا ، أي منقول عن أهل البلاد التي يعيش فيها الحيوان أو النبات ، ولا يكون له معنى مُسْتَفاد في الألفاظ الحديثة ، عُرِّب مَصُوغاً على واحد من الأوزان التي سُمعت عن العرب ، أو على غير وزن بحسب الظروف ، ويجري هذا المَجْرَى جميع الأسماء المأخوذة من الأساطير القديمة كأسماء الآلهة أو الأبطال أو غير ذلك ، كالآتي

(١) مثال من الأسماء المركبة من لفظين يونانيين :

Nycticebidae : ويتركب من لفظين يونانيين ، أولهما :(νυχτ) νυχ أي " لَيْلٌ " وثانيهما : χηβος ومعناه " سَعْدَان " والمعنى المستفاد من الاسم " سَعْدَان الليل " ويَلْحَق باللفظين الكَاسِعَة Idea وهي في اللاطينية تدل على الأسرة ، وفي علم المواليد الحديث للدلالة على الفصيلة : ومن مجمل هذا ندرك أن المُسَمّى حيوان أخصّ صفاته أنه يطوف أثناء الليل . فنستطيع أن نأخذ الاسم من كلمة عربية هي : " السُّرَى " وهو سير عامة الليل : سَرَى يسري سُرًى ومَسْرى (ق : ٣٤١ : ٤) فنقول : السَّرَّاء للفرد أو الجنس و" السَّرَاوِيّات " للدلالة على فصيلة من " الرّئيسات " : Primates .

(٢) أمثال من الأسماء المركبة من لفظين لاطينيين :

Tardigarda : ويتركب من لفظين لا طينيين الأول : tardus ومعناه : " بَطِيء " والثاني : gradi ومعناه : " يمشي أو يذهب " ومنه : gradus " أي الماشي ببطء " ؛ ومن المعنى المستفاد من الاسم نأخذ الاسم العربي من الفعل " وَنَى " فنقول :" الوَانِيَات "

" أمثال من الأسماء المركبة من لفظين أحدهما يوناني والآخر لاطيني :

Myslemur : ويتركب من لفظين ، أولهما يوناني : μυς أي " فَأر " والثاني لاطيني : lemur ومعناه : " شَبَحٌ أو خَيال " وأصله عند الرومان اسم عيد كانوا يقيمونه طردًا للأرواح الخبيثة التي كان يُعتقد أنها تُنزل بالأحياء شرًّا في أثناء الليل ؛ وكذلك لفظ : Bradylemur فإنه يتركب من لفظين : أولهما يوناني : βΡαδυς " أي : بَطِيء " والثاني : لاطيني lemur ، ومعناه : " شَبَحٌ أو خَيال " ؛ ومثل هذه الأسماء يمكن بقليل من التَّسَمُّح أن نضع لها اسمًا عربيًّا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٣) مثال من الأسماء المأخوذة من ألفاظ أهلية : Chinchillidae : وفي معجم سلتشوري ص ٩٦٢ جـ أول :

Chinchilla, Sp., of South American Origin.

فهذه نُعَرِّبُها فنقول : الشِّنْشِلِّيّات ، وللفرد أو الجنس : الشِّنْشِلُ .

وكذلك الاسم الاصطلاحي Potoroinae فقد جاء في معجم سلتشوري ص ١٠٤٦ جـ ٨ :

Potoroo, n. (native austrslina), one of the small rat–kan– garoos of the genus

Potorus, the generic name being a latinization of the native name.

فهذا أيضا نُعَرِّبُه ونقول : البَوْطُوريّات أو البَوْطُوريّة وللفرد أو الجنس ، البَوْطُورُ .

(٤) مثال من الأسماء المنقولة عن الأساطير :

الأَبُونِيّات – Abeona

Etym, LL. The goddess of departing, Rom. Myth. The goddess who presided over the departure, as of travallers (used in ichth., and entom)

القاعدة الرابعة : " قد نلجأ إلى تعريب الاسم الاصطلاحي وإن دلّ على صفة ظاهرة في المُسَمَّى دلالة واضحة ، إذا كان اللفظ الأول من الاسم الأعجمي وهو الصفة الرئيسية في المسمى ، قد دخل في كثير من المصطلحات العلمية ، بحيث يتعذر العثور على أصول عربية تؤخذ منها أسماء لكل المسميات التي دخل ذلك اللفظ في تركيبها ، كالآتي :

Solenodontidae : والاسم يتركب من لفظين يونانيين ، أولهما : σωλην ومعناه نُخْرُوب أو أُنْبُوب ، والثاني : (δδους (δδοντ ومعناه " سِنّ " والمستفاد منه : " ذوات الأسنان الأنبوبية " ؛ وهذا الاسم على أنه واضح الدلالة ، فإن اللفظ الأول الذي يتركب منه ، يدخل في كثير من الأسماء الدّالة على أشياء أخرى بمعناه نفسه ، فيتعذر علينا أن نجد من المفردات العربية مرادفات لمعانيه ، تعيننا على وضع أسماء عربية تقابل الأسماء التي دخل هذا اللفظ في تركيبها : وإليك المثال عن معجم سلتشوري ص٥٧٥٦ جـ ٥ :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Solen : فإنه يدل على أسماك ، أو على جنس من الرّخْوِيّات ذوات الصّمامتين

Solenarium : يدل على أجزاء في تشريح بعض الحشرات.

Solenella : يدل على جنس خاص .

Solenellinae : يدل على فُصَيْلَة خاصة يتبعها الجنس السابق .

Solenidae : فصيلة من الرّخْوِيّات ذوات الصّمامتين .

Solenite : يدل على رِخْوِيّات مُسْتَحاثَة (بائدة) .

Solenochonchae : يدل على قبيلة أو شعب من الرخويات.

Solenogastres : يدل على عشيرة تشمل جنسين من الرخويات عند بعض المواليديين .

Solenoglyph : يستعمل للدلالة على صفة خاصة في أسنان بعض الحيوانات

Solenoglyphia أو Solenoglypha : يدل على طبقة من الحَيَّات .

Solenomya : يدل على جنس خاص من الرخويات .

Solenomyidae : يدل على فصيلة خاصة من الرخويات .

Solenostomi : يدل على قُبَيِّلَة من الأسماك .

Solenostostomidae : يدل على فصيلة من الأسماك .

Solenostomus : يدل على جنس من الأسماك .

هذا غير بعض المُشْتَقَّات التي يُحتاج إليها في الإشارة إلى مدلول هذه المصطلحات . وفي مثل هذه الحالات نلجأ إلى التعريب مرّة وإلى أخذ الاسم من لفظ عربي مرّة أخرى . وإذا أردنا مثلاً للتعريب فإنا نقول : السُّلَنْدُنِيَّات والسُّلَنْدُونِيَّة والسُّلَنْدُون وسُلَنْدوني للنَّسَب . مقابل Solenodontidae Solenodontinae Solenodon

أو ننحت من اللفظين " سِنّ " و" أُنْبوب " اسماً . س١ ن٢ + أ ن ب٣ و٤ ب٥ = سُنْبُوب وِزان : فُعْلُول ، ونقول : السُّنْبُوبِيَّات والسُّنْبُوبِيّة والسُّنْبُوب وسُنْبوبي . ولكن المثل هنا مضروب لما يُعَرّب لا لما يُنْحَت ، وإن كان النّحْت قد يُجاز في مثل هذه الحالة بتوسع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاعدة الخامسة : " إذا تعذر أخذ اسم عربي من معنى الاسم العلمي ، كأن يكون الاسم العلمي مركبًا من لفظين أو ثلاثة فُصِدَ منها الدّلالة على صفة من صفات الحيوان أو النبات ، من غير أن تدل في جملتها على معنى مُوَحَّد ، أي : يؤدّيه لفظ واحد ، كان لنا أن نتبع في مثل هذه الحالات أحد طريقين :

" فإما أن نلحظ في المسمى صفة من صفاته الخفية ونرجع إلى الأصل اللغوي الذي يدل عليها ، ونصوغ منه اسمًا على وزن عربي قياسي أو سماعي ، وإما أن ننحت من مجموع الحروف التي تتركب منها ترجمة الألفاظ الأعجمية التي صيغ منها الاسم الأعجمي ، اسمًا جديدًا على وزن سمع عن العرب " كالآتي :

(١) أسماء تتركب من لفظين أعجميين أو أكثر ، من غير أن تدل في جملتها على معنى مُوَحَّد : مثل Ctnodactylidae فهذا الاسم مركب من لفظين يونانيين أولهما : χτεις(χτεν) أي " مشط أو مكَدٌّ " (اسم آلة من كَدّ الشّعَرَ : مَشَطَه) ؛ والثاني : δαχτυλος أي " إصبع " والمستفاد منه :" حيوان تشبه أصابعه أسنان المشط أو المِكَد " ، فالدلالة هنا ليست مُوَحّدَة بمعنى أنه لا توجد كلمة واحدة تدل على هذه الصفة في العربية ؛ فهنا يتعين علينا أن نلحظ هذه الصفة ونصوغ من " مَشَطَ " أو من الفعل " كَدَ " اسمًا موزونًا على وزن عربي ، فنقول مثلاً : الكَيْدُوديّات أو الكدّيديّات أو الكَدُوديات أو الإكْديديّات أو الكُدَادِيّات إلى غير ذلك ؛ أو نأخذ من مَشَطَ فنقول مثلاً : المِشّوطِيّات أو المُشَاطِيّات أو الأُمْشُوطِيّات أو الإمْشِيطيّات أو المِشّيطيّات أو المَيْشُوطِيّات أو اليَمْشُوطِيّات إلي ما لا نهاية . وبذلك نجد أوزانًا لا نهاية لها نصوغ منها أسماء لكل ما يبدأ تركيبه بالمادة اليونانية χτεις(χτεν) من الأسماء الاصطلاحية . وبهذا يفسح أمامنا السبيل : فمهما صادفنا من الأسماء التي يدخل هذا الأصل في تركيبها ، أمكننا أن نضع مقابلاً لها في العربية بَالِغَةً ما بَلَغَت من الكثرة ؛ ذلك بأن الأوزان السماعية يعدوها الحصر ، بَلْهَ الأوزان القياسية .

(٢) أسماء عربية منحوتة لأسماء علمية أعجمية تتركب من ألفاظ لا تتوحد دلالتها : مثل Hypsiprymnodontinae : اسم يتركب من ألفاظ يونانية ثلاثة : الأول υψι أي " عال " والثاني : τρυμνα " كَوْثَل " والثالث : (δδουτ)δδους أي : "سِن " ؛ والمعنى المستفاد منه : " ذَوَات الأسنان العالية المُؤخَّر " ؛ فهذا لا يؤلف معنى يؤدّيه لفظ يُحَدِّدُه ، ولا يمكن أخذ الاسم من أحد هذه المفردات ؛ وهنا يجب أن ننحت اسمًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدل على هذا الحيوان ، فنأخذ " العَيْن " من الأول و" الوَاو " من الثاني و" السين والنون " من الثالث ونقول : " العَوْسَنِيّات " ، والعَوْسَنِيّة والعَوْسَن للفرد أو الجنس والنسبة عَوْسَنِيّ .

بهذا نتخلص من مشقة عظيمة وعنت كبير ، بل نجتاز صعابًا جَمّة وعقبات كأداوات ، كما نخلص بمصطلحات حُلْوَة مركبة من حروف عربية لا تنافر بينها ، وموزونة على وزن عربي مُسْتَسَاغ .

القاعدة السادسة : إذا كان الاسم الأعجمي مركبًا بحيث يدل على معنى مُوَحّد يؤديه لفظ عربي ، وجب في هذه الحالة استعمال " اللفظ العربي " كالآتي :

(١) أسماء تتركب بحيث يستفاد منها معنى مُوَحّد يؤديه لفظ عربي : مثل : Ganodonta : الاسم يتركب من لفظين يونانيين ، أولهما : γανος أي :" بَرِيق أو لَمَعان " ؛ والثاني :(δδονς(δδοντ أي " سِن " وهي صفة في الأسنان معروفة ، ولها كلمة تدل عليها في العربية فهي لذلك ذات معنى مُوَحَّد ؛ فالشّنَب ماءٌ ورِقّة في الأسنان ، سُئل رُؤْبَة عن الشّنَب فأخذ حَبّةَ رُمّان وأَوْمَى إلى بَصِيصِها ، ففي مثل هذا يَتَعَيَّن علينا أخذ الاسم من اللفظ العربي فنقول : " الشّنِيبَات " من الشّنِيب وهو كالشّانِب . (المخصص ١٤٨ : ١) .

(٢) Tillodontia الاسم يتركب من لفظين يونانيين : الأول : τιλλειν أي " يُمَزِّق أو يَقْطَع " والثاني : (δδονς(δδοντ أي " سِنّ " والمقصود به حيوانات تُمزّق اللحم بسِنّين قاطعَتين لها ، كل منها تشبه الإزميل ، فهذا يتعين أن نأخذ اسمها من لفظ عربي ، فالمصطلح تام الدلالة على المراد ، وهو فوق ذلك مُوَحّد المعنى ، فنقول : " النّهّاسيّات " من نَهَسَ اللحم كَمَنَعَ وسَمِع : أخذه بمقدم أسنانه وتَنَقّه . (انظر القاموس).

(٣) Anomodontia الاسم من لفظين يونانيين : الأول : ανομος أي " غير مُنْتَسِق " ، والثاني : (δδονς(δδοντ أي " سِنّ " والمعنى المستفاد منه حيوانات لا تَتَنَسِّقُ أسنانها ؛ فهذا المعنى تام الدلالة ، مُوَحَّد المعنى ، أي : إن له لفظًا يؤديه في العربية فيقال : شَغِيَت السنُّ شَغَوَةً وشَغًا ، وشَغَتْ شُغُوًّا ، ورجل أَشْغَى وامرأة شَغْواء وشَغْيَاء ؛ والشّغَا أن تختلف نِبْتَةُ السِّنّ ولا تَتَنَسِقُ ، يطول بعضها ويَقْصُر بعضها (مخصص ١٥٠ : ١) فهنا يتعيّن أخذ الاسم من هذا المعنى فنقول : " الشَّغَوِيّات "

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاعدة السابعة : إذا استعمل اسم أعجمي للدلالة على أكثر من مسمى ، سواء أكانت المسميات قريبة الأصرة أم بعيدتها ، وُضع له مقابل عربي واحد يخصص بشرح المقصود منه ، ويشار إن أمكن إلى من استعمله من العلماء ، كالحاصل في المعجمات الأوروبية ، كالآتي :

Abdominales

a- Linnaeus (For Fishes)

b- Cuvier (For Fishes) الجِؤْفِيّات

c- j. Muller (For Fishes)

d- (For Insects)

والجِؤْفِيّات : من الجَوْف وزان فِعَّوْل ، أخذًا من معنى Abdomen في العربية .

القاعدة الثامنة : " الأسماء الاصطلاحية المركبة التي لا تفيد معنى خاصًا ، ولا تدل على صفة مُعَيَّنَةٍ من صفات المسمى ، يتعين تعريبها " كالآتي :

Allotheria, Gr. αλλος = other + φηρτον = a wild beast

فالاسم يتركب من لفظين يونانيين ، الأول معناه : " آخر " والثاني معناه : " وَحْش " ، والمستفاد منه : " البَهَائم أو الوحوش الأخرى " ، ولا معنى له على إطلاق القول ، أو هو يُؤدِّي معنى " ما ليس كذلك " ؛ فهذا نُعَرِّبه ونقول : " اللَّوْذَرِيّات " ومفردها " لَوْذَرِ " ، والنسبة " لَوْذَرِيّ " .

القاعدة التاسعة : " يجوز أخذ الأسماء من الاسم في غير لغة العلم ، على إحدى القواعد السابقة ، ليقابل المصطلح عليه في اللسان العلمي " كالآتي :

البابُوسِيّة : Galaginae ، للفُصَيِّلَة ، والبابُوس ؛ Galago للجنس : والمصطلح : Galago : أصله من كلمة إفريقية ترجيحًا ؛ وهي المستعملة في لغة العلم ؛ إنما يستعمل الموالِيديون في الكلام الجاري عبارة : Bush Babys للدلالة على المقصود من هذا الاصطلاح ، وتأويلها " أطفال البُوص" ؛ أو " أطفال حَرَجَات البُوص " ؛ فسميتها " البابوسيّة " ، نسبة إلى البابُوس : وهو في اللغة ولد الناقة والصّبي الرّضيع أو الوَلَد عامة في الرُّومِية (ق : ١٩٩ : ٢) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(انظر كتاب : A Review of the Primates " ص ٤٥ ج أول " ، وجمع Baby بصيغة : Babys قاعدة أمريكية ، والصحيح : Babies ، ومؤلف الكتاب السابق أمريكي) .

وبعد ذكره للقواعد السابقة بين إسماعيل مظهر أن هناك من سوف يعترض على هذا الدستور الذي وضعه موضحًا وجه الاعتراض والرد عليه قائلاً : " وقد يعترض بعض المشتغلين بهذه البحوث بأن بعض الألفاظ المنحوتة مثل " الموسنيات " ، وبعض الألفاظ المأخوذة من مادة عربية أصيلة ، " كالسراويات " ، لا تدل على جميع الأجزاء التي ركب منها الاسم الأعجمي . والواقع أن الذي يدرس علم الحيوان أو علم النبات ، والذي يبحث في علوم المواليد بصورة عامة ، لا يلتفت إلى أصل الاسم الاصطلاحي الذي يستعمله ، ولا إلى تركيبه اللغوي ولا إلى اشتقاقه ، وإنما هو ينظر فيه باعتباره اسمًا اصطلاحيًا يخصصه الاستعمال . وقارئ هذه العلوم في اللغات الأوروبية لا امتياز له في هذه الناحية على من يقرؤها باللغة العربية .

والذي أراه أن اتباع هذه القواعد يفتح أمامنا طريق الوضع ، ويذلل لنا سبيل نقل أسماء الحيوان والنبات إلى العربية في أقرب وقت ممكن ، إذا تضافرت الجهود على ذلك .

ويخطئ هذا أول مثل يضرب للناطقين بالضاد على أن اللغة العربية أوسع اللغات جميعًا وأرحبها صدرًا ، وأوفرها موارد وأصولاً.[تجديد العربية ص ٦٠]

تصوره للتركيب المزجي : بعد وضعه لدستوره السابق عمد إسماعيل مظهر إلى قاعدة التركيب المزجي للاستفادة منها في وضع المصطلحات العلمية خاصة في علم الأمراض والتشريح واعتبر التركيب المزجي أصلاً من أصول الوضع التي ينبغي أن يجرى عليها في صوغ المصطلحات : " جريت في كثير من المصطلحات التشريحية وغيرها مما هو مركب من لفظين في الأصل الأعجمي ، على قاعدة التركيب المزجي ، فأقول مثلاً : فكيلامي : في Mylohyoid ، وقبيليحكمي : في : Premaxaillary .

ولقد أمعنت النظر في قاعدة التركيب المزجي ، فألفيت أن استعمالها قد نستخلص به من المصطلحات العلمية قدرًا صالحًا يعيننا على التأليف في مختلف العلوم وبخاصة في الأمراض والتشريح ، وقد جربت ذلك في عدد عديد من المصطلحات فسلس واستقام وإليك المثل على ذلك :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بين inter ، يتركب منها مصطلحات مثل : intervertebral foramen فهذا تقول فيه : الثقب البينيفقاري ؛ و epi = فوق مثل episkeltal = فوقيهيكلي ؛ أو infra = hypo = دُوَيْن مثل : infraorbital plexus الضفيرة الدوينيحاجية و infracostal دُوَيْنيضلعي ؛ intra نَشْب مثل intraspinal plexus الضفيرة النشيشوكية و intracranial نَشْبِيحَفْقِي ؛ و pre أمام مثل : prevertebral plexus الضفيرة الأماميفقارية ؛ و ant– قُبَيل anteorbital foramen ؛ الثقب القُبَيلِيحَاجي و supra فَوَيْق مثل supra–orbital فَوَيْقِيحجاجي supra–pubic فَوَيْقَعاني ؛ و sub تحت subepithelial plexus الضفيرة التحتيظهارية أو التحتيحَفَافِيّة ؛ و aceous ، كاسمة تدل على التشبيه مثل membranaeous شبهغشائي وهكذا . ذلك بخلاف الألفاظ المركبة من كلمتين تفيد كل منهما معنى كاملاً مثل : tibio–calcanean : قَصَبِيعَقِبي و tibio–fibular قصبيشَظَيّ ؛ و thyro–hyoid درقِيلامي ؛ و thyro–epiglottideus درقِيمزماري أو درقِيغَلْصَمِي .

ذلك أصل من أصول الوضع التي ينبغي أن يُجرى عليها في صوغ المصطلحات .[تجديد العربية ص ٦١]

ثانياً : تصور بناء المعجم اللغوي التاريخي في فكر إسماعيل مظهر

إن فكرة إنشاء معجم لغوي تاريخ لم تكن نابعة من ذهن إسماعيل مظهر ولا ذهن أحد من أعضاء المجمع اللغوي ، أي لم تكن عربية خالصة ، وإنما هي في الأصل وردت إليهم من خلال ما قام به الآخرون في الغرب من أمثال الأستاذ الدكتور ا. فيشر ، وكذا ما قام به الإنجليز من إنشاء معجم أكسفورد اللغوي التاريخي ، فهذا ما دفع العلماء في مجمع اللغة العربية (مجمع فؤاد الأول سابقًا) إلى الدعوة إلى إنشاء معجم لغوي تاريخي يجمع شتات مفردات اللغة منذ العصر الجاهلي وحتى اليوم الذي انعقدت في لجنة المعجم بالمجمع على حد قول إسماعيل مظهر: " تألفت لجنة بمجمع فؤاد الأول للغة العربية سميت لجنة المجمع ، اجتمعت ونظرت في أنواع المعاجم التي تحتاج إليها اللغة العربية ، وبخاصة المعجم اللغوي التاريخي الذي يجمع شتات المفردات التي استعملت في اللغة منذ عصور الجاهلية إلى الآن ، وبيان المعاني التي تعاقبت على الألفاظ في الاستعمال اللغوي مرتبة بحسب العصور ، وبإظهار المعاني الحقيقية من المعاني المجازية ، إلى غير ذلك من الأشياء التي تجعل ذلك المعجم سجلاً للغة وتاريخ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألفاظها ، وتطور معانيها ، والفصل بين الفصيح والمولّد والمعرّب والمنقول من اللغات الأخرى ".[مقالات ومثاقفات ص ٩٣]

وكان إسماعيل مظهر عضوًا بتلك الجنة التي سميت بلجنة المعجم ، وبيّن أن الآراء اتفقت على البدء في عمل المعجم اللغوي التاريخي من حيث انتهى المستشرق الألماني الأستاذ الدكتور أوجست فيشر : " وكان الأستاذ الدكتور ا. فيشر قد بدأ في كتابة معجمه اللغوي التاريخي الذي انتهى به إلى أخر القرن الثالث الهجري ، ونقل جزءًا من جزازاته إلى مصر ، ولا تزال محفوظة بدار المجمع ، فاتجهت النية إلى أن يعقب المجمع على عمل الأستاذ فيشر فيبدأ معجمه بالقرن الرابع الهجري إلى الآن ".[المصدر السابق]

وذكر إسماعيل مظهر أنه كُلّف من قبل اللجنة بإعداد تقرير عن الطريقة التي تتبع والخطوات التي تتخذ في البدء في تأليف هذا المعجم :" ولهذا الغرض كُلّفت بأن أضع تقريرًا عن الطريقة التي تتبع والخطوات التي تتخذ للبدء في تأليف هذا المعجم ، فلم أجد طريقة أجدى من الرجوع إلى مقدمة معجم إكسفورد اللغوي التاريخي ، لأستخلص منها القواعد التي جرى عليها مؤلفوه والطرق التي اتبعوها ، فاستخلصت من تلك المقدمة تقريرًا قدمته للجنة المعجم في أوائل سنة ١٩٣٩ ثم استقلت من المجمع في صيف ذلك العام . وظل العمل في هذا المعجم العظيم ، الذي لا يجمع شتات لغتنا غيره ، واقفًا عند هذا ".[المصدر السابق]

وقد نشر إسماعيل مظهر على صفحات المقتطف في نوفمبر ١٩٤٥ ما استخلصه من مقدمة معجم أكسفورد موضحًا هدفه وغايته من ذلك قائلاً :" فإذا نشرت على صفحات المقتطف ما استخلصت من مقدمة معجم أكسفورد في هذا الظرف ، فإني إنما أفعل ذلك ، وكلي أمل في أن يثمر المجمع عن ساعده ويرسل دعواه إلى العالم العربي كله ليؤيده في هذا الجهد الذي سوف يكون ، إذا تم ، سجلاً للغة وتاريخ مفرداتها ، وعاملاً يؤيد جامعة العرب . وعندي أن أعظم ما تخدم به جامعة العرب شيئان : معجم لغوي تاريخي ، ومعلمة كبرى أي دائرة معارف تجمع إلى العلوم والآداب الحديثة ، آداب العرب وتاريخهم . شيئان من أعظم مقومات الجنسية العربية ، مصر ، بتأييد العرب ، أقدر الأمم العربية على الاضطلاع بهما ".[المصدر السابق٩٣]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما سبق يتبيّن أن إسماعيل مظهر اعتمد في تقريره اعتم
أكسفورد ، وأن تصوره للقواعد الأساسية لإنشاء معجم لغوي
من مقدمة معجم أكسفورد . وقد وضع إسماعيل مظهر في
يستغرق زمنًا ليس بالقصير بل ربما يمتد إلى عقود من ا
معجم أكسفورد :" بدأ العمل في معجم أكسفورد اللغوي التاري
، وتم طبعه في ١٩ أبريل ١٩٢٨ ، فكأن العمل فيه قد استـ
يشرف طبعه على التمام حتى كانت نسخه قد نفدت ، فأء
الثانية في سنة ١٩٣٣ فزيد إليها ملحق يكمل ما اس
".[المصدر السابق٩٤]

وبيّن إسماعيل مظهر السبب الرئيس في إنشاء معجم أكس
الذي حدا علماء اللغة من الإنكليز إلى القول بضرورة تأليـ
جديدة شعورهم بأن معاجم اللغة الإنكليزية ، منذ بداءة ا
تقصر عن إدراك أغراض الأدباء وأهل العلم باللغة والفنـ
بالأدب الإنكليزي ازدادت المعاجم قصورًا عن إدراك أغراض
يحقق الغرض منها ، حتى لقد شبه معجم " كودري drey/
١٦٠٤ إلى جانب معجم أكسفورد الحديث ، بالبزرة إذا قيس
".[المصدر السابق٩٤]

ثم يوضح إسماعيل مظهر أن هذا السبب الرئيس يرجع إلى
في تأليف المعاجم الإنجليزية :" ولقد كان السبب الأول في
تلك البزرة الدنيئة وتلك الشجرة العظيمة ، دخول ثلاثة
المعجمات الإنكليزية : فإن مؤلفي المعاجم كانوا قد عكفوا عل
المفردات الغريبة التي لا تعرض لعامة الناس ، على اعتبار
من البيان والتداول بحيث لا ينبغي أن تدخل في معجم اللغة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي القرن الثامن عشر ألف جامعو المعاجم طريقة إثبات جميع الألفاظ التي يمكن أن تتداول في اللغة . أما الخطوة التالية لهذه فقد خطاها الأديب الكبير " جونسون Johnson " إذ عمد إلى إثبات الشواهد التي توضح التعريفات الموضوعة للألفاظ وتؤيدها ، ثم أعاد النظر في معجمه وأضاف إليه ، في ملحق ، كل الألفاظ التي كان قد أهملها ، وأثبتها بشواهدها . وأكمل هذا البناء العلامة اللغوي " رتشاردسون Richardson " بخطوة ثالثة هي التوضيح التاريخي للألفاظ ، واتباعًا لهذه الطرق ، وجب أن يكون المعجم الكامل للغة الإنكليزية ، كتابًا من أضخم الكتب العالمية ". [مقالات ومناقشات ص ٩٥]

ومن خلال النص السابق نستطيع القول إن الخطوات الأساسية التي اتبعت في إنشاء معجم أكسفورد هي :

١- جمع المفردات اللغوية والألفاظ الضرورية وغير الضرورية.

٢- إثبات الشواهد التي توضح التعريفات الموضوعة للألفاظ وتؤيدها .

٣- التوضيح التاريخي للألفاظ .

وأشار إسماعيل مظهر إلى شيء مهم جدًا وضروري في الوقت نفسه ، وهو الاستعانة بعدد لا بأس به من القرّاء المتطوعين في إنشاء المعجم اللغوي التاريخي ، تمامًا كما حدث عند إنشاء معجم أكسفورد " وبهذا وضع نظام القراء المتطوعين الذين لولا مساعدتهم الفعالة ، لما تم استجماع المادة اللازمة لتأليف معجم الجمعية اللغوية ، اللهم إلا بمبالغ طائلة من المال وأحقاب مديدة من الزمن ، لو لم يوفرها المتطوعون لاستحال إنجاز العمل ".[المصدر السابق ٩٨]

وبيّن إسماعيل ومظهر أن كاتب مقدمة معجم أكسفورد :" اختتم بذكر الأسس التي سيقوم عليها المعجم ، وقد اكتفى كاتب المقدمة بذكر الأول والرابع منها باعتبارهما لب الموضوع : وهما :

١- إن الحاجة التي ينبغي أن تتوفر في أي معجم ، أن يتضمن كل كلمة استعملت في آداب اللغة التي يتناولها .

٢- في معالجة كل لفظ بذاته ، يجب أن تتبع الطريقة التاريخية بغير استثناء إذن لقد كان تصور إسماعيل مظهر للمعجم اللغوي التاريخي نابعًا من خلال فهمه واستيعابه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لمقدمة معجم أكسفورد ، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية : جمع المفردات اللغوية والألفاظ الضرورية وغير الضرورية. وإثبات الشواهد التي توضح التعريفات الموضوعة للألفاظ وتؤيدها . والتوضيح التاريخي للألفاظ .

خاتمة :

بناءً على ما تقدم فإن التصورات اللسانية في فكر إسماعيل مظهر ، وخاصة عن دائرة المعارف العربية (الموسوعة العربية) وبناء المعجم اللغوي التاريخي ، كانت ماثلة في ذهنه مبكرًا وهو لم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره ، وقبل إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة بخمس سنوات ، وكانت لديه قناعة تامة بأن هذين المشروعين هما أعظم ما يمكن أن يقدم في مجال خدمة اللغة العربية بصفة عامة ، وأن بحوثه التي بذلها في التعريب والنحت ، وابتكاره الاقتياس ، واجتهاداته وضع دستور لوضع المصطلحات العلمية ، إنما هي في النهاية من أجل إقامة هذين المشروعين الكبيرين .

وأكد إسماعيل مظهر على ضرورة الاستفادة من تجارب الآخرين عند البدء في إنشاء الموسوعة العربية وكذا بناء المعجم اللغوي التاريخي ، فتصوره للموسوعة العربية ومفهومه الذي توصل إليه في هذا الشأن كان نابعًا من وقوفه على ما بذله علماء الغرب في كل من ألمانيا وفرنسا وإنجلترا من جهود جبارة في سبيل إنشاء موسوعة شاملة خاصة بكل لغة من لغات هذه البلاد ، فوقف بذلك على تجارب متنوعة في تاريخ الإنسيكلوبيديا عند الأوروبيين ، وأصبح لديه علم تام بأغراض الإنسيكلوبيديين ، ومن هنا جاءت دعوته إلى ترجمة موسوعة عربية وهو على أصح يقين بأن التجارب الطويلة التي قام بها الأوروبيون إنما هي لنا مرشد أمين ، كما أن هذه الموسوعة العربية المترجمة في تصور إسماعيل مظهر ينبغي أن تكون على أدق مثال وهو ترجمة الموسوعة الإنجليزية الكبرى ؛ فلا شبهة عنده في أن ترجمة تاريخ الموسوعات عن الإنسيكلوبيديا بريطانيا سينير لنا السبيل بضوء كافٍ لأن كل شيء جزء من كيانه ، كما أن ذلك سيكون أكبر عونٍ لنا على توسيع المفردات في اللغة العربية ، وأن الموسوعة كلما اتسعت وكبرت زادت مع اتساعها الحاجة إلى النحت والوضع والمزج والاصطلاح والتعريب وكل هذه أشياء لا يمكن أن تعيش اللغة بغيرها . فالصورة النهائية لتصور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومفهوم إسماعيل مظهر عن الموسوعة العربية أنه يجب علينا أن نوقن بأننا دائما موسوعة عربية ليكون لنا معجم جامع في فروع العلم واللغة ، بل في جميع ألوان الإنسانية .

كما أن تصور بناء المعجم اللغوي التاريخي للغة العربية في فكر إسماعيل مظهر اعتمد بشكل أساسي على ما توصل إليه واستخلصه من مقدمة معجم أكسفورد ، مؤكدا على أن هذا المعجم المراد إنشائه ينبغي أن يشمل جميع مفردات اللغة العربية والألفاظ الضرورية وغير الضرورية ، وإثبات الشواهد التي توضح التعريفات الموضوعة للألفاظ وتؤيدها ، والتوضيح التاريخي للألفاظ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner